اسم المصدر : اليوم

التاريخ: 25-04-2013 رقم العدد: 14559 رقم الصفحة: 11 مسلسل: 90 رقم القصاصة: 1

على العهد.. إلى الأبد

بقلم اللواء الركن متقاعد الدكتور بندر بن عبدالله بن تركي آل سعود

اسم المصدر : اليوم

التاريخ: 2013-04-25 رقم العدد: 14559 رقم الصفحة: 11 مسلسل: 90 رقم القصاصة: 2

العهد المسؤول:

(اعاهد الله، ثم اعاهدكم، ان اتخذ القرآن دستورا، والاسلام منهجا، وان يكون شغلي الشاغل، احقاق الحق، وارساء العدل، وخدمة المواطنين كافة، بلا تفرقة، ثم اتوجه إليكم طالبا منكم ان تشدوا ازري، وأن تعينوني على حمل الأمانة، وألا تبخلوا علي بالنصح والدعاء).

بهذا العهد المسؤول، وتلك الكلمات الصادقات، النابعات من نفس صادقة، ونية خالصة، وهمة عالية، وايمان راسخ، وثقة في الله لا تحدها حدود، والتزام بالمسؤولية لا نظير له، وحب لهذا الشعب السعودي الأبي، تعجز كل اللغات عن وصفه، وحرص على مصلحة الانسان أينما كان، تحقيقا لمعنى الخلافة في الارض.. بتلك المعاني السامية كلها، اختتم خادم الحرمين الشريفين، والد الجميع، وحضن الوطن الدافئ، وقلبه الكبير النابض بالحياة، الذي وسع كل مواطن في كل شبر على أرضنا الطيبة الطاهرة، اختتم كلمته التي وجهها إلينا في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة عام 1426هـ، الموافق للثالث من اغسطس عام 2005م، اثر مبايعتنا له بالحكم في 1426/6/26هـ الموافق 2005/8/1م، بيعة شرعية، تأكيدا لتمسكنا بمنهج الشرع الاسلامي الحنيف، وأصالة تجربتنا في الحكم، وتفردها وتجذرها في وجداننا وثقافتنا منذ عهد التأسيس، على يد المؤسس الكبير، البطل الفذ، والقائد المصلح عبدالعزيز آل سعود، طيب الله ثراه.

وبانبلاج فجر اليوم السادس والعشرين من جمادى الآخرة 1434هـ، الموافق للسادس من مايو2013م، لا اقول ودعنا، بل نكون قد اضفنا لرصيدنا من الانجازات التي تشبه المعجزات، ثماني سنوات زاهرات، مليئة بالعرق والكد والعمل، والتفكير والاجتهاد ليل نهار، بقيادة رجل فذ، نذر حياته لخدمتنا ورفاهيتنا، وتحقيق أمننا واستقرارنا، وازدهار بلادنا وحمل لواء دعوتنا.

قائد، طالما تحدى الصعاب، وطوع المستحيل، ورفض حتى نصائح الاطباء لراحة جسده، الذي طالما اتعبه من أجلنا والسهر على راحتنا.

قائد كبير، تناطح همته الثريا، لا يقعده، ثناء المادحين، ولا يثني عزمه قدح الحاسدين والمثبطين والمخذلين.

قائد مصلح، متوكل على ربه، شديد الايمان به، عظيم الثقة في تأييده.. يرى ان ما شرفنا الله به من بيته الحرام ومسجد رسوله، هو أغنى من هذا الخير الذي أنعم به علينا، فغبطنا عليه الصديق وحسدنا عليه العدو، اذ يؤكد دائما حفظه الله: (عندنا شيء أهم من البترول، واعز من البترول، هو بيت الله الحرام في مكة المكرمة، ومسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم- في المدينة المنورة.. هذه أعز عندنا من البترول وغير البترول.. نعم، البترول وسيلة، لكنه ليس غاية).

أجل، لم ير عبدالله بن عبدالعزيز، الرجل الصالح الصادق، في البترول، اكثر من مجرد وسيلة لغاية سامية، تمثل جوهر رسالته في الحياة.. تلك هي خدمة هذا الشعب السعودي الاصيل، وتحقيق سعادته، وتذليل كل ما يعتري حياته من صعاب، أو يعوقها من مشكلات، اضافة لحماية هذه البلاد الطاهرة، وتعزيز أمنها، والعناية بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، اداء للامانة، وخدمة للدعوة، التي هي جوهر رسالة آل سعود وأهل هذه البلاد المباركة، الذين شرفهم الله دون غيرهم من سائر الأمم والشعوب ببيته الحرام ومثوى رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وأي شرف في الدنيا أعظم من هذا؟!.

ليس هذا فحسب، لأن قائدنا بهمة عبد الله بن عبدالعزيز، الرجل المؤمن الصادق الصالح، لا يرضى بغير المعالي، اذ تجاوز جهده وتفكيره واهتمامه حدود ربعه وعشيرته، ليشمل امته الاسلامية واخوته في العروبة، بل وحتى شركائه من بني الانسان في كل مكان.

فلا غرو اذا ان اندفع قائد مسيرتنا، وهو يستحضر كل تلك المعاني السامية والاهداف النبيلة، مستندا إلى ايمانه بربه، وحسن ظنه فيه، وصدق توكله عليه، يحدوه أمل أكيد في مستقبل مشرق لشعبه، ومسيرة خالدة لبلاده.. تتراءى له دوما من خلال طبيعته المتفائلة، ونفسه الكبيرة التي لا تعرف اليأس والقنوط، النزاعة الى الخير ابدا، وروحه الزكية الوثابة، التي تفيض بحب ربعه وعشيرته على امتداد هذا الوطن الشاسع، سعة صدره الرحب.. اقول لا غرو ان اندفع والدنا الكبير، وخيمتنا التي نستظل بها كلنا من هجير الحياة، يصدر القرار تلو القرار، ويوجه الوزراء ويحفز المسؤولين للعمل الجاد، مذكرا اياهم دوما بجسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، مؤكدا انها يوم القيامة خزي وندامة، الا من اداها بحقها، بعد ان وفر كل الطاقات والامكانات المطلوبة للعمل والانجاز، وسخر كل ما افاء الله من خير على يديه لراحتنا، فأمر بانشاء المدارس والمعاهد العليا والكليات والجامعات والمصانع والمستشفيات، والمدن المالية والاقتصادية، ومدن المعرفة، والتقنية، والطرق والجسور والاتفاق، وكل ما من شأنه توفير بنية تحتية متينة، على امتداد ربوع الوطن الحبيب، تخدم المواطن والمقيم على ثرى هذه الارض الطاهرة، على ارقى المستويات فتحولت بلادنا في عهده الزاهر الميمون، الى ورشة هائلة، تموج بالحركة والنشاط.

انجازات تشبه المعجزات:

وبالفعل، تحققت لنا بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بصدق نية عبده الصالح عبدالله بن عبدالعزيز واخلاصه وصفاء نفسه وحبه لنا، انجازات في كل المجالات، هي أشبه بالمعجزات واقرب الى الخيال من الحقيقة، جعلت بلادنا فوق هام السحب، فأصبحت محط انظار العالم، وموضع اعجابه، ومحل احترامه وتقديره.

ولم يكتف الرجل بما انجز وحقق، وان كان عظيما، بل ظل يعمل في كل الظروف، غير مبال بما يصيبه من تعب ونصب، لأن طموحه لنا لا تحده حدود، مهتما حتى بأدق تفاصيل حياتنا، كما اكد صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، وزير الدولة، عضو مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، في حديثه الشيق لقناة العربية الفضائية مساء الثلاثاء 1434/6/6هـ، الموافق 2013/4/16م، الذي اتسم بالشفافية التي ينادي بها خادم الحرمين الشريفين: (تفاجأت باهتمام خادم الحرمين بأدق الامور والتفاصيل، كحفريات الشوارع).

وانا اتابع حديث الأمير متعب هذا قفز الدمع الى عيني دون شعور في تلك اللحظة، وتذكرت مقولة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشهيرة: (والله لو ان بغلة بالعراق عثرت، لرأيتني مسؤولا عنها امام الله، لم لم اسوي لها الطريق)، فلا غرابة اذا ان يهتم قائد مثل عبدالله بن عبدالعزيز، ينتمي للعقيدة ذاتها، بحفريات الشوارع، حتى لا نعثر وتتبدد اوقاتنا، فتتعطل مصالحنا.

والحقيقة، انجازات عبدالله بن عبدالعزيز من اجلنا وخدمته لدعوتنا، وسعيه من اجل رفعة بلادنا، ليست محصورة بهذه السنوات الزاهرات التي تولى فيها الحكم منذ 1426/6/26هـ الموافق 2005/8/1م، وان كان ما حققه فيها من خير واعمال جليلة يكفيه فخرا ابد الدهر، اذ جند الرجل كل ما وهبه الله من امكانات وافاض عليه من حكمة وسلامة طوية، في العمل الجاد الدؤوب من اجل ذلك كله، منذ ان عينه الملك فيصل، يرحمه الله، قائدا للحرس الوطني عام 1382هـ «1962م» لادراكه انه فارس مغوار، تعلق قلبه منذ الصغر بكل موروثات الحياة الاصيلة في جزيرة العرب، وكالعادة، كانت نظرة الفيصل في محلها، اذ تحول الحرس الوطني بقيادة عبدالله بن عبدالعزيز الى مؤسسة عسكرية، ثقافية واجتماعية فريدة، ثم شمر عن ساعد الجد مع اخوته الملوك الذين تعاقبوا على الحكم قبله (فيصل، خالد وفهد) الى ان وصلنا الى ما تهيأ لنا اليوم في ظل قيادته الرشيدة، من خير وفير، يستوجب شكر المنعم في كل لحظة من حياتنا.

ولأن انجازات قائدنا عبدالله بن عبدالعزيز، يحفظه الله، تفوق الخيال، ويستحيل رصدها في مقال سريع كهذا، بل قل حتى في مجلدات، ولأنني اعتز بانتمائي لقبيلة التعليم، لهذا كله، رأيت ان اكتفي هنا بلمحة سريعة في مجالين فقط، هما: التعليم الذي يمثل ذروة الأمر وسنامه، ونهضة المرأة التي ادهشت العالم.

التعليم:

(التعليم في المملكة نموذج متميز، وركيزة رئيسية للاستثمار والتنمية، والاجيال القادمة هم الثروة الحقيقية والاهتمام بهم هدف اساسي) هكذا ينظر عبدالله بن عبدالعزيز لمكانة التعليم في بلادي، فمن نافلة القول ان رجلا مثله، وهبه الله الحكمة، ورجاحة العقل، وصدق الرؤية، ان يضع التعليم في اول سلم اولوياته، لادراكه أهمية الاستثمار في العنصر البشري الوطني المؤهل، لأنه يمثل اللبنة الاولى في تحقيق النقلة النوعية، التي طالما حلم بها قائدنا لمجتمعنا، فكلنا ندرك اليوم ان نحو 60 بالمائة من الاقتصاد العالمي، هو اقتصاد معرفي صرف.

ولهذا انفق رائد التعليم في بلادي على هذا المجال الحيوي بسخاء منقطع النظير، بلغ في الميزانية الاخيرة وحدها 26 بالمائة من اجماليها، خصصت 10 بالمائة منها للتعليم العالي، فكانت النتيجة ان افتتحت في عهده الميمون سبع عشرة جامعة حكومية، وفر لها كل الامكانات المادية والبشرية على ارقى المعايير، اضافة الى سبع جامعات اهلية، فدخل التعليم العالي كل بيت في محافظات بلادنا التي بلغت تسعا وسبعين محافظة، وهكذا اكتملت منظومة الانتشار الجغرافي والتوزيع الانمائي للتعليم العالي، في مدن بلادنا الغالية ومحافظاتها، تزدان بالمدن الجامعية والمجمعات الاكاديمية المتكاملة الخدمات وقبل هذا، بعقول ابنائها النيرة، وسواعدهم القوية وروحهم الوثابة للبذل والعطاء لوطن طالما اعطى واوفى.

وبجانب هذا الجهد الداخلي الهائل، رفد قائدنا المحبوب مسيرة التعليم العالي بفكرته العبقرية «مشروع الملك عبدالله للابتعاث الخارجي» التي استفاد منها حتى اليوم 229، 148 طالبا وطالبة حسب تصريح وزير التعليم العالي الاستاذ الدكتور خالد بن محمد العنقري، 70 الفا منهم في الولايات المتحدة الامريكية وحدها، والبقية موزعون على بقية دول العالم، تخرج منهم حتى اليوم 47 الف طالب وطالبة، انضموا للقوى العاملة للاسهام في خدمة وطنهم، ليس هذا فحسب، بل ان الملك وافق على تمديد برنامج الابتعاث لمرحلة ثالثة، لفتح آفاق جديدة، ليصل عدد المبتعثين الى 200 الف مبتعث ومبتعثة ينهلون العلم ويتبادلون الخبرات مع ارقى جامعات العالم.

وهو ليس تعليما للدعاية الرخيصة، والترويج الفوغائي، بل جهدا صادقا، حصلت جامعاتنا من خلاله على الاعتماد الاكاديمي الدولي من مجلس التعليم الامريكي المهني (Council of occupational Education) وقفزت احداها (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن) الى المركز السابع عشر بين جامعات العالم في براءات الاختراع، الصادرة عام 2012م، وفق الاحصائية السنوية التي اصدرها مكتب تسجيل براءات الاختراع الامريكي، فأهلت بلادنا وحدها، دون غيرها من سائر الدول العربية، لاحتلال المركز الثلاثين عالميا في هذا المجال، الذي لم تنضم اليه حتى من بقية

> اقول لا غرو ان اندفع والدنا الكبير، وخيمتنا التي نستظل بها كلنا من هجير الحياة، يصدر القرار تلو القرار، ويوجه الوزراء ويحفز المسؤولين للعمل الجاد، مذكرا اياهم دوما بجسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، مؤكدا انها يوم القيامة خزي وندامة، الا من اداها بحقها، بعد ان وفر كل الطاقات والامكانات المطلوبة للعمل والانجاز، وسخر كل ما افاء الله من خير على يديه لراحتنا، فأمر بانشاء المدارس والمعاهد العليا والكليات والجامعات والمصانع والمستشفيات، والمدن المالية والاقتصادية، ومدن المعرفة، والتقنية، والطرق والجسور والاتفاق، وكل ما من شأنه توفير بنية تحتية متينة، على امتداد ربوع الوطن الحبيب، تخدم المواطن والمقيم على ثرى هذه الارض الطاهرة، على ارقى المستويات فتحولت بلادنا في عهده الزاهر الميمون، الى ورشة هائلة، تموج بالحركة والنشاط.

اسم المصدر : اليوم

التاريخ: 2013-04-25 رقم العدد: 14559 رقم الصفحة: 11 مسلسل: 90 رقم القصاصة: 3

الدول الاسلامية غير ماليزيا، وهكذا دخلت بلادنا عالم التقنية المعرفية، حيث يجري العمل على قدم وساق لانشاء مدن للمعرفة في اكثر من مكان على امتداد الوطن الحبيب. وأصبحت بلادنا تشارك في معارض العالم الدولية للاختراعات، وتنظم المعارض والمؤتمرات الدولية للتعليم العالي، التي تشرئب اعناق اعرق جامعات العالم للتشرف بحضورها، كما حدث في المعرض والمؤتمر الدولي للتعليم العالي في دورته الرابعة، الذي افتتح في الرياض يوم الثلاثاء 1434/6/6هـ، الموافق 2013/4/16م، اذ شاركت فيه 436 جامعة عالمية، من 37 دولة، بينها 83 جامعة من اكبر الجامعات الامريكية، الى جانب 51 جامعة ومؤسسة تعليمية وطنية.. اتوا للاطلاع على ما عندنا، وعرض تجاربهم في التعليم العالي لاستقطاب دارسينا لمواصلة دراساتهم العليا في جامعاتهم.

اما فيما يتعلق بالتعليم الاساسي، فيكفي ان اؤكد ان بلادنا اصبحت من اولى دول العالم في خفض نسبة الامية، التي انخفضت اليوم الى 4 بالمائة فقط بين الذكور و11 بالمائة بين الاناث، بعد ان كانت في اواخر التسعينات 60 بالمائة، وما زال العمل جاريا بالروح نفسها، اذ دشنا في الرياض وحدها، في مطلع جمادى الآخرة، شهر البيعة المبارك هذا، مشاريع تعليمية جديدة، شملت 743 مدرسة حديثة و218 صالة رياضية مجهزة و240 ملعبا رياضيا، تستوعب نحو نصف مليون طالب وطالبة.

نهضة المرأة:

(لولا المرأة، لما جئت انا ولا انتم، المرأة هي امي واختي وابنتي وزوجتي، وانا منها وهي مني، وليس هناك أي انسان يهضم حقوق المرأة، وبالاخص الاسلام الذي كرم المرأة، وكذلك الديانات السماوية الاخرى التي حفظت حقوق المرأة.. وتساهم المرأة الآن في تطوير الاقتصاد السعودي حيث تعمل في التجارة والبنوك وتمارس كل النشاطات الاقتصادية المناسبة لها... لا يمكن ان نتجاهل بأي حال من الاحوال دور المرأة السعودية ومشاركتها في مسؤولية النهضة التنموية التي تشهدها بلادنا، وفي خدمة دينها وبلادها، وبناء الوطن، باعتبارها نصف المجتمع، اننا نتطلع ان يكون للمرأة دور كبير بحيث لا يحكمنا في هذا المجال سوى ميزان الشرع بما يحقق مصلحة الامة).. هكذا يتحدث عبدالله بن عبدالعزيز، الرجل الصالح المصلح عن المرأة، وهكذا يرى دورها ويتمنى ان يحقق لها كل ما يليق بمكانتها، ولهذا سعى جاهدا لاتاحة المجال لها للمساهمة في نهضة المجتمع وتطوره.

وبالطبع، لم تخذله «نورة» فاجتهدت وتسلحت بالعلم حتى نالت ارفع الدرجات في اهم التخصصات وادقها واكثرها تعقيدا، من ارقى جامعات اوروبا وامريكا، واندفعت تشارك بكل ما تستطيع من طاقات، خدمة لمجتمعها، حتى قلدها مليكنا المفدى وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الاولى، تقديرا لجهودها في خدمة اعمال الخير ومساهمتها في دعم قضايا المجتمع، بل تجاوز طموحها آفاق الوطن الرحيب، لتسهم في ادارة منظمات دولية مرموقة باسم بلادها.. وتضمنت قوائم اكثر النساء تأثيرا في العالم اسمها مرارا، وعملت استاذة زائرة في جامعة هارفارد الامريكية التي تعد اعرق جامعة في العالم، بالاضافة الى عملها في مجال الابحاث. ثم حانت لحظة حاسمة في تاريخنا المجيد، يوم اعلن قائد مسيرتنا عبدالله بن عبدالعزيز، رجل الاصلاح وراند التحديث: (يعلم الجميع ان للمرأة المسلمة في تاريخنا الاسلامي، مواقف لا يمكن تهميشها، منها صواب الرأي والمشورة، منذ عهد النبوة، دليل ذلك مشورة ام المؤمنين ام سلمة يوم الحديبية، والشواهد كثيرة، مرورا بعهد الصحابة، والتابعين، الى يومنا هذا.

ولأننا نرفض تهميش دور المرأة في المجتمع السعودي، في كل مجال عمل، وفق الضوابط الشرعية، وبعد التشاور مع كثير من علمائنا في هيئة كبار العلماء، وآخرين من خارجها، الذين استحسنوا هذا التوجه، وايدوه، فقد قررنا التالي:

اولا: مشاركة المرأة في مجلس الشورى عضوا اعتبارا من الدورة القادمة وفق الضوابط الشرعية.

ثانيا: اعتبارا من الدورة القادمة، يحق للمرأة ان ترشح نفسها لعضوية المجالس البلدية، ولها الحق كذلك في المشاركة في ترشيح المرشحين بضوابط الشرع الحنيف.

من حقكم علينا، ايها الاخوة والاخوات، ان نسعى لتحقيق كل أمر فيه عزتكم وكرامتكم ومصلحتكم، ومن حقنا عليكم الرأي والمشورة، وفق ضوابط الشرع، وثوابت الدين، ومن يخرج على تلك الضوابط فهو مكابر، وعليه ان يتحمل مسؤولية تلك التصرفات).

واليوم، المرأة عضو فاعل في مجلس الشورى، بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ثم بنية قائد الاصلاح الصادقة، وليس عضويتها لاستكمال الصورة او ارضاء احد كما يزعم المتخاذلون والمترددون، فنحن هنا في ارض التوحيد ومهبط الوحي، لا نطلب غير رضا الله الواحد الاحد.

وغدا، ستكون عضوا فاعلا ايضا - باذن الله - في المجالس البلدية، بل في كل موقع تستطيع ان تخدم منه مجتمعها، طالما كان ذلك وفق ضوابط الشرع الحنيف كما اعلن قائدنا، - حفظه الله - وأدام عليه لباس الصحة والعافية، وجعل كل جهوده من اجلنا في ميزان حسناته.

وبعد:

هلموا نجدد العهد الى الابد، لقائدنا المصلح الكبير، ووالدنا العطوف الحنون، على الوفاء والولاء والاخلاص لعقيدتنا وقيادتنا ووطننا، ليس كل عام فحسب، بل في كل لحظة تغادر بيوتنا الآمنة برعاية الله ثم بسهر عبدالله بن عبدالعزيز، لمزارعنا ومدارسنا ووزاراتنا ومؤسساتنا ومختلف اعمالنا.. وعندما نعود لبيوتنا، لا ننسى ان نرفع اكف الضراعة ان يديم الله عز بلادنا ويحفظ قائدنا الذي انشغل بنا وبأمتنا عن نفسه حتى في ابتهاله لربه سبحانه وتعالى، كما ندرك جميعنا واكد صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله في حديثه للعربية الذي اشرت اليه آنفا: (انه والله العظيم - يعني المليك - يدعو للمواطن السعودي، وللمملكة، وللوطن، وللامة الاسلامية، اكثر مما يدعو لنفسه، وانا دائما اقولها: من يحب عبدالله بن عبدالعزيز، يقول: الله يرزقه على قدر نيته، ونيته اعتقد لا تخفى على احد).

فاللهم ارزق عبدالله بن عبدالعزيز، الخير والتوفيق والصلاح والعافية في الدين والدنيا، ليس قدر نيته فحسب، بل بقدر جودك وكرمك وعطائك ورحمتك التي وسعت كل شيء، وفضلك الذي لا تحده حدود، ولا يعلم مداه احد غيرك.. اللهم آمين.